لاحيلة في فعله وعلى هذا الحديث مدار الاسلام من حيث ان الفعل اما ان
يستحي وهو الحرام والمكروه وخلاف الاولى واجتنابها مشروع اولا وهو
الواجب والمندوب والمباح وفعلها مشروع وكيف ما كان افاد ان الحيا كان
مندوبا اليه في الاولين كما انه محثوث عليه في الاخرين وقد ثبت انه
شعبة من الايمان اى من حيث كونه باعثا على امتثال المامور وتجنب
المنهي لا من حيث كونه خلقا فانه غريزة طبيعية يحتاج في كونها شعبة
منه الى قصد قال الطيبي وقد ذكر النووي ان قانون الشرع في معنى
الحيا يحتاج الى اكتساب ونية فينبغي حمل الحديث على هذا المعنى والقانون
فيه انك اذا اردت امرا واكتسبت فعلا فانت بين الاقدام فلا احجام
فيه فانظر الى ما تريد ان تفعله فان كان مما لا يستحيي منه من الله ولا
من انبيائه قديما وحديثا فافعله ولا تبال من الخلق وان استحييت
منهم والا فدعه فدخل الحديث اذن في جوامع الكلم التي امر الله بها
نبيه وقد عده العسكري وغيره من الامثال ونظم بعضهم معناه فقال

• اذا لم تخش عاقبة الليالي • ولم تستحي فاصنع ما تشا •

والحيا انقباض يجده الانسان في نفسه يحمله على عدم ملابسته ما يعاب
به ويستقبح منه ونقيضه التصلب في الامور وعدم المبالاة بما يستقبح
ويعاب وكلاهما جبلي ومكتسب لكن الناس ينقسمون في القدر الحاصل
منهما فمنهم من جبل على الكثير من الحيا ومنهم من جبل على القليل ومنهم
من جبل على الكثير من التصلب ومنهم من جبل على القليل ثم ان اهل
الكثير من النوعين على مراتب واهل القليل كذلك فقد يكثر احد
النوعين حتى يصير نقيضه كالمعدوم ثم هذا الجبلي سبب في تحصيل
المكتسب فمن اخذ نفسه بالحيا واستعمله فاز بالحظ الاوفر ومن تركه
فعل ما شا وحرم خير الدنيا والاخرة ابن عساكر في تاريخه تاريخ
الشام عن ابي مسعود عمرو بن عمرو بن ثعلبة البدري الانصاري قال
البخاري واسناده ضعيف لضعف فتح المصري لكن يشهد له ما رواه
البيهقي في الشعب عن ابن مسعود المذكور بلفظ ان مما ادرك الناس
الى اخر ما هنا •

اخر ما تكلم به ابراهيم العجمي معرب اصله ابراهام على ما نقل عن سيبويه
لكن في القاموس ابراهيم وابراهام وابراهوم مثلثة الها وابرهيم بفتح
الها بلا الف اسم اعجمي قال ابن الكمال وعليه لا يكون ابراهيم معربا وقال
المحقق في شرح المختصر اجماع اهل العربية على منع صرف ابراهيم ونحوه

للعجمية

للعجمية والعجمة يوضح ما ذكرنا من وقوع المعرب فيه يعني القران حين
القي بالبنا للمفعول اي القاه في النار التي اعدها له اورد ليحرق وكان
ستة عشر سنة على ما في الكشاف وتاريخ ابن عساكر والالقا كما قال الراغب
طرح الشي حيث يلقاه ثم صار في التعارف اسما لكل طرح والنار جوهر لطيف
مضي حار محرق من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والنور
ضوها وضو كل نير والاصاة الانارة ذكره الزمخشري حسبي الله مبتدا
وخبر اى كافيني وكافلني هو الله من احسب الشي كفاه ونعم كلمة مبالغة
تجمع المدح كله ذكره الحرالي وقال الراغب كلمة تستعمل في المدح بازا بيس
الوكيل اى نعم الموكول اليه الله تعالى وذلك لان الخليل لعلو منصبه
وسمو مقامه وشموخ همته لم يشخص امله لشي سوى ربه ولم يرض باسعاف
احد غيره بل قصر نظره عليه واعرض عن الاسباب والعدد ضاربا عنها
صفحا واغتنى بحسبيها كافيا وحسيبا فانه تعالى جعل لكل شي عدة يدفع
بها فللبغي التحفظ والتحرز وللمكر الحزم والتيقظ وللحسد التواضع للمحاسد
ومداراته وللكايد سد الابواب التي يجد منها السبيل اليه فراى هذا
النبي الخليل السيد للخليل ان الله اكبر من تلك العدد والاسباب فاغتنى
به كافيا وحسيبا فكان له حافظا ورقيبا فشمله بالاسعاد والاسعاف
فلم يحترق منه الا موضع الكتاف وفيه ندب الى اعتقاد العجز واستشعار الافتقار
والاعتصام بحول الله وقوته وان الحازم لا يكل امره اذا ابتلي ببلاء الا الى
ربه ولا يعتضد الا به وعن الحبر انها انما نجى بذلك فايدة من كرامة هذه الامة
على نبيها انه اوجد فيها من وقع له كما وقع للخليل من عدم تاثير النار فيه
وروى ابن وهب عن ابن لهيعة ان الاسود العنسي لما ادعى النبوة وغلب على
صنعا اخذ ذويب بن كليب الخولاني وكان اسلم في عهد المصطفى صلى الله عليه
وسلم فالقاه في النار فلم تضره النار فذكر المصطفى ذلك لاصحابه فقال
عمر الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل ووقع عند ابن الكلبي
انه ذويب بن وهيب وقال في سيا قه طرحه في النار فوجده حيا خط في ترجمة
محمد بن يزداد عن ابي هريرة الدوسي وقال اى الخطيب حديث غريب
اى تفرد به حافظ ولم يذكره غيره ورواه عنه ايضا الديلمي هكذا والمحفوظ
عند المحدثين عن ابي العباس عبد الله بن عباس ترجمان القران الذي
قال فيه علي كرم الله وجهه كانما ينظر الى الغيب من ستر رقيق واخرج
ابن عساكر انه كان يسمى حكيم المعضلات ولم يرو عن احد من الصحابة في الفتوى
اكثر منه وعمي اخر عمره كابيه وجده موقوف عليه غير مرفوع لكن مثله لا يقال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)